

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٩٩ » القاهرة في يوم الإثنين أول عرم سنة ١٣٦٦ — ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

الاسلام والنظام العالمى الجديد

للأستاذ عباس محمود العقاد

إنسانية عامة يتناول الإنسان كله ولا يهمل فيه الباطن الأكبر
على الطائفة والحاسة للخير والصلاح ، وهو باعث العقيدة
والإيمان .

وقد عرض للأديان الكبرى القائمة في الهند خاصة — والعالم
عامة — من حيث علاقتها بهذه المشكلة وتدير الحلول التي تزود
العالم بنظام جديد — أفضل من نظامه المضروب عليه ، فأنى بالأدلة
الكثيرة على انفراد الإسلام بينها بمزية الإصلاح وتميمه بين
جميع الأجناس والطبقات فيما مضى وفي هذا الزمن الحديث
فالدلائل الهندية تعلم لإنسان أن تفاوت الطبقات قضاء من
الأزل لا نجا منه مخلوق ، لأن الأرواح تنتقل من جسد إلى جسد
جزاء لها على ما جنت في حياتها السابقة من السيئات والذنوب ،
فهي تخرج إلى الدنيا بنصيب محتوم لا يقبل التبدل ولا يحسن
تبدله إذا استطاع — ولن يستطيع — لأنه هو سبيل التكفير
والارتقاء من حياة إلى حياة . وقد جاء في قوانين مانو : « إن
الفرد من طبقة السودا لا يجمع الثراء ولو قدر عليه ، لأن ثراءه
يؤلم نفوس البرهمنين » . فإذا ادخر بعض المال لحاجاته التي تزيد
على القوت والكساء حق للحكومة أن تجرده من ماله وتتركه
للفاقة والكفاف ، وهكذا تقوم الفواصل بين الطبقات المختلفة ،
وهي طبقات البرهمن والكشاتريا والفاشيا والسودا وهم أخس
الطبقات .

وتقضى القوانين البرهمنية بسداد الديون بالعمل إذا كان الدائن
والدين من طبقة واحدة . فأما إذا كان الدين من طبقة أعلى من

هذه هي الدعوة الثانية من الهند في هذا الموضوع ، وهو
موضوع الإسلام وأحكامه التي تشكل العالم بنظام شامل يحل
معضلاته ويوثق الروابط بين أعمه ويبسط فيه الطائفة والسلام
وقد كتبت في « الرسالة » عن الدعوة الأولى لصاحبها
المولى محمد على الكاتب الهندي المشهور ومترجم القرآن إلى
اللغة الإنجليزية

وهذه الدعوة الثانية هي خطاب ألقاه ميرزا بشير الدين محمود
أحد في الاجتماع السنوي للجماعة الأحمدية بقاديان سنة ١٩٤٢ ،
ثم ترجم إلى اللغة الإنجليزية وعينت الجماعة بنشره قبل بضعة شهور
ويبدو من مطالعة هذا الخطاب أن صاحبه يوجه النظام
المالى إلى حل مشكلة الفقر أو مشكلة الثروة وتوزيعها بين أمم
العالم وأفرادها ، وأنه يشير شاك على اطلاع وات محيط بالأنظمة
الحديثة التي عولجت بها هذه المشكلة ، وهي نظام الفاشية ونظام
النازية ونظام الشيوعية ، وبعض النظم الديمقراطية

ولكنه يعتقد بحق أن المشكلة لا تحل على أيدي الساسة
وزعماء الأحزاب والحكومات ، وأنه لا مناص من القوة الروحية
في حل أمثال هذه المشكلات ، لأن الحل الشامل لكل مشكلة

الدعوات التي تصطدم بالواقع وتتمخض عن حروب لا تنقطع وحزانات بين الطبقات لا يهدأ لها أوار كما زى في تاريخ أوربة الحديث والقديم .

لكن الإسلام يتناول مسائل الاجتماع ومسائل العلاقات بين المحاربين والسالمين . فالسلم يقاتل إذا ظلم وأخرج من دياره ، ويأمره كتابه إذا ملك الأرض أن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور » .

ولا يجوز الإسلام للنبي أن يكون له أسرى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم » .

ثم هو يستحب للمسلم الموت أو الفداء « فإذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب ، حتى إذا اخنتهم فشدوا الوثاق فأما مناً بمدة وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » .

ومن حق في الأسر وطلب المكاتبه فقبول طلبه واجب على مولاه « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبهم إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » .

ولا مطمع في ماملة بين الشعوب المتعادية أعدل من هذه الماملة وأقرب منها إلى إزالة العداء والبنضاء . فأما الماملة بين السالمين فهي كفيلة بإنصاف جميع الطبقات ؛ لأن الناس يتفاضلون بالأعمال الصالحة ولا يتفاضلون بالظاهر والأنساب . وينكر الإسلام الجور في توزيع الثروة فلا يجوز لأحد أن يكثر الذهب والفضة قناطر مقنطرة . ومن جمع سالا وجب عليه أن يؤدي زكاته للفقراء والساكين ومصالح الجماعة بأسرها ، وعليه أن يعين من يطلب منه العون قرضاً حسناً لا مضاعفة فيه للربا ولا تجاوز فيه لكاسب البيع والشراء ، فلا تطفيف للكيل ولا مبالاة بالبيع ولا مأكسة ولا خداع ، وكل يجزى بماله وسميه دون

طبقة الدائن فلا سداد إلا بالتقدي أو العين متى تيسر ، ولا إلزام بالسداد قبل التيسير .

وتجرب التفرقة بين الأخوة في حقوق الميراث إذا اختلفت أمهاتهم في الطبقة الاجتماعية . فيقسم الميراث كله إلى عشر حصص متساوية ، ويعطى ابن البرهانية أربعاً وابن السكشانية ثلاثاً وابن القاشية اثنتين وابن السوداء حصة واحدة على قدر ما يجوز له من الثراء ومن حق البرهمن أن يستولى على ملك خادمه من السوداء لأنه وما ملك في طاعة مولاه .

فإذا كان الإصلاح العالمي محتاجاً إلى حماسة العقيدة ، وكانت هذه عقيدة المؤمنين بالديانات الهندية فلا رجاء فيها لعلاج مشكلة الفقر وإنصاف الطبقات المظلومة والتقريب بين الناس في حظوظ الحياة .

أما الإسرائيلية فهي بأحكامها المنصوص عليها في كتاب العهد القديم تخص اليهود ولا تم الأمم جميعاً بالسواوة . فحرام على اليهودي أن يقرض يهودياً بالربا ولا يحرم عليه أن يتقاضى الربا المضاعف من أبناء الأمم الأخرى . ولا يجوز استرقاق اليهودي طول حياته ولا تزيد مدته في الرق على سبع سنوات ، ولكن استرقاق المبيد في الأمم الأخرى جائز في كل حال ولا حرج عليه . وفي الإصحاح العشرين من سفر التثنية يقول العهد القديم لشعب إسرائيل : « حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح ، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسالملك بل عملت معك حرباً فحاصرها ، وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاغرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك .. وأما مدن هذه الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تسبق منها نسمة ما ... » .

هذه هي حدود الماملة بين المؤمنين بالعهد القديم وسائر بني الإنسان ، فإذا سادت هذه المبادي فالأمم كلها عبيد مسخرة وأبناء إسرائيل وحدهم أصحاب السيادة والثراء .

والسيحية كما هو معلوم لم تعرض لمسائل القانون ومسائل السياسة أو الاجتماع ، ولهذا كانت دعوتها إلى السلام من

صبيحة لا تذهب في الهواء إذا انتشرت بين قراء الانجليزية الأوربيين والأمريكيين بل الهنديين والشرقيين ، ولكننا نقرأ فيها أن مؤلفها يلقب بأمر المؤمنين وأنه الخليفة الثاني للمسيح الموعود ، ومعنى ذلك أنه من فريق القاديانية الذين يدينون برسالة « مسيحية » أو مهدية للقادياني ولا يكتفون له بوصف الاجتهاد كما اكتفى المولى محمد علي وأصحابه من المهتود المسلمين . فنعجب لهذه الألقاب التي تحيط الدعوة بين المسلمين أنفسهم بأسباب الحبوط والإنكار ، ونسال : ما هو موضع هذه المسيحية الجديدة أو هذه الخلافة إذا كانت الحجج التي ساقها المؤلف كلها من المراجع الاسلامية الأولى ولا زيادة عليها من وحى جديد ؟

تغير للدعوة أن تقصى عنها هذه الألقاب التي لا تزيد قوتها وتأخذ منها كثيراً من قوتها بين المسلمين أنفسهم ، فضلاً عن غير المسلمين .

هـبأس محمود الهفاز

ظهرت هربثاً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

في أصول الأدب

الاستاذ

احمد الزيات

في ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط

يطلب من دار الرسالة

ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

عدا أجرة البريد

إشارة لأحد على أحد في خيرات الأرض جميعاً ... « هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً » فلا يزعم إنسان أو جمع من الناس أنه أحق بالأرض من سواه .

فالنظام العالي لا يعتمد على عقيدة أصلح لتعميمه وحض النفوس عليه من العقيدة الإسلامية ، وقد أجاز الإسلام الرصية ونذب لها المسلمين في بعض الحالات . فان قصرت موارد الزكاة فوارد الرصية لا تضيق بما يطلب منها ، لأنها تشمل جميع الأموال والمروض ، وقد حث « الميرزا أحمد القادياني » أتباعه على التوسية بمقدار من ثرواتهم يتراوح بين عشرها وثلاثها ، للاتفاق منها على الدعوة والاصلاح .

ولم يقصر المؤلف — أوصاحب الخطاب — مقابلاته ومقارناته على المقائد الدينية التي أجلنا الإشارة إليها فيما أسلفناه ؛ ولكنه خصها بالناية لأن العقيدة كما قال هي أمل الإصلاح الوحيد ، ونظر معها إلى النظم السياسية أو الاجتماعية فإذا هي قاصرة عن بنيتها من الوجهة السلية والوجهة الروحية على السواء .

فالفاشية — ومثلها النازية — لا تؤسس نظاماً عالمياً مكفول الدوام لأنها تقوم على تفضيل الجنس والمصيبة القومية . فلا مكان فيها للأمم غير الخاضوع والتسليم للجنس الذي يزعمون له حق السيادة والرجحان .

والشيوعية تعطل البواعث الفردية وتسلب النفس حوافز الاجتهاد وتجعل الحياة مادة في مادة لا يتخللها قبس من عالم الروح ، وتأخذ للدولة كل ما زاد من ثمرات الأفراد ، ولم تطلع مع هذا في إنصاف العاملين ، لأن السادة في روسيا الشيوعية طبقات فوق طبقات في الترف والمتاع ، وقد روى الصحفيون أن ولية الدولة للمستز ويملك ممدت فيها ستون صحيفة من ألوان الطمام ، فهل يحملون هذه المائدة مثلاً يقتدى به القتلدون ؟ أو هي بذخ مقصور على فريق من الضيوف دون فريق ؟

والترجمة الانجليزية التي اشتملت على تفصيل هذه الخلاصة تقع في مائة صفحة من القطع المتوسط وبعض صفحاتها ، ونحسبها